الأحجار الكريمة في المعتقدات الشعبية عند الشباب
دراسة ميدانية على شريحة الشباب التي تقتني الأحجار الكريمة في مدينة دمشق أنموذجًا

أحمد الأصفر(•) **عبير محمد سرور(••)**

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة معتقدات فئة الشباب في مدينة دمشق حول الأحجار الكريمة، وسبب اقتنائهم لها، ومعرفة أكثر الأحجار الكريمة شيوعًا لدى عينة من الشباب (18–30) عامًا، ومدى تأثير الانتشار الثقافي على اقتناء الحجر من قبل فئة الشباب، حسب متغير الجنس ومكان الإقامة والمستوى التعليمي، واعتمد البحث منهج المسح الاجتماعي بالعينة، واعتمد الاستمارة لجمع البيانات وشملت العينة (1035) شابًا.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج الأساسية التي جاءت في مقدمتها وجود فروق إحصائية دالة بين الذكور والإناث بنوع الأحجار المقتناة من قبل كل جنس، كما توجد فروق في اقتناء الحجر الكريم بين شباب ريف دمشق وشباب مدينة دمشق، كما بينت نتائج الدراسة أن أبناء الريف هم الأكثر اعتقادًا بالحجر الكريم وطاقته الإيجابية، في حين أن أبناء المدينة هم الأكثر تقليدًا لمن هم في عمرهم في اقتنائهم للحجر الكريم.

الكلمات المفتاحية: الحجر الكريم؛ الشباب؛ المعتقد الشعبي.

• أستاذ دكتور في قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق.

•• أستاذ مساعد دكتور في قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق.

Precious Stones in the Popular Feelings of Young People A Field Study on the Youth Segment that Acquires Precious Stones The City of Damascus Is a Model

Ahmed Al Asfar(•) **Abeer Sorour (••)**

Abstract

The aim of the research is to identify the beliefs of the youth group in the city of Damascus about precious stones, and the reason for their acquisition of the stone and to identify the most common precious stones among a sample of young people (18-30) years old, and the extent of the impact of cultural spread on the acquisition of stone by the youth group, according to the gender variable The place of residence and educational level. In the research, the researchers relied on the social survey method with the sample, and used the form tool (Likert five-point scale) and the sample included (1035) young men.

The most important findings of the research:

There is a difference between males and females in the type of stones acquired by each gender, there are differences between the acquisition of the gem between the youth of Damascus countryside and the youth of Damascus city. For the precious stone.

Keywords: Precious stone, Young, Popular Belief.

• Professor at the Department of Sociology, Damascus University

•• Assistant Professor in the Department of Sociology, Damascus University.

.

المقدمة:

يأخذ اقتناء الأحجار الكريمة واستخداماتها في التاريخ الإنساني أشكالًا مختلفة، يترتب على تنوعها اختلاف مماثل في القيمِ التي يمنحها الناس لهذه الأحجار، ويظهر ذلك بين حين وآخر في المجتمع الواحد، وبين المجتمعات المتعددة في الزمن الواحد.

ويستحوذ الاختلاف في أشكال استخدام الأحجار الكريمة واختلاف اتجاهات القيم نحوها على اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية عامَّة، وعلم الإنسان خاصَّة، ويقدم علماء الإنسان تفسيراتهم وآرائهم المتعددة لمظاهر التغير في السلوك الإنساني، والظواهر الاجتماعية المترتبة على هذا التغير، ومن ذلك تفسيرات مدرسة الانتشار الثقافي، التي يجد أصحابها أن لكل ظاهرة اجتماعية أو إنسانية مجتمعًا أساسيًا يُعد مصدر الظاهرة والأساس الذي انتشرت منه، وتفسيرات المدرسة الوظيفية، التي يرى أصحابها أن استمرارية الظاهرة مرتبطة بوظيفتها بالنسبة إلى المجتمع، وهي تتلاشى حكمًا مع تلاشي وظيفتها، كما تظهر أيضًا تفسيرات المدرسة التطورية، التي يرى أصحابها أن نمو الظاهرة مرتبط حُكمًا بتطور المجتمع نفسه، وبما تؤديه من دور في عملية التطور نفسها.

ويأخذ البحث الراهن بتفسير انتشار ظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة في مجتمع مدينة دمشق من رؤية مزدوجة تقوم على نظريتي الانتشار والوظيفة في الوقت نفسه، ذلك أن الظاهرة يمكن أن تأخذ طريقها إلى المجتمع المدروس بوساطة عملية الانتشار الناجم عن عمليات التواصل بين المجتمعات الإنسانية؛ إذ يَظهر دور التبادل التجاري والرحلات المتبادلة بين الأطراف المختلفة، بالإضافة إلى الغزوات ومظاهر الاحتلال وغيرها. وبوساطة عمليات التواصل سرعان ما تنتقل أيضًا الأنماط السلوكية المختلفة، والعادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر، غير أن الوظائف التي تؤديها في المجتمعات الجديدة تجعل منها ظواهر قابلة للنمو والتطور بحسب قدرتها على تلبية حاجات المجتمع الجديد.

أولًا_ مشكلة البحث:

يتمتع كل شعبٍ من الشعوب بثقافته الخاصة التي ينسجم معها ويتوافق مع شروطها، انطلاقًا من قيمها وعاداتها ورموزها بوصفها خصائص تميزه من غيره من الشعوب، وأن لكل ثقافة عامة ثقافة فرعية تتميز بعناصرٍ ثقافية تتفرد بها عن الثقافة الأم وهذا ما يطلق عليه الثقافة الفرعية؛ التي تنمو بتفاعل العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة.

وتُعد الثقافة الشعبية السورية واحدة من الثقافات الغنية بعناصرها الثقافية الفرعية التي تختلف بين المدن والأرياف في مدى حدتها وانتشارها، ويتجلى ذلك بصورة واضحة مع أشكال استخدام الأحجار الكريمة واقتنائها بين الشباب؛ فهي تلقى في الريف السوري إقبالًا وانتشارًا أكثر مما هي عليه في المدن، ولكن مع فترة الحرب التي عاشتها سورية وهجرة أبناء الريف إلى المدينة باتت ظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة في المدن أكثر بروزًا للعيان ولا سيما لدى فئة الشباب بين (18–30) عامًا؛ وتبدو الظاهرة شديدة الوضوح في مدينة دمشق وريفها؛ إذ شكّل التوافد للعيش في مدينة دمشق من قبل أهل الريف عاملًا من عوامل زيادة الكثافة السكانية في مدينة دمشق واحتكاكًا ثقافيًا بين فئة الشباب الريفي وفئة شباب المدينة، وهذا ما أكدته نتائج البحث الميداني. كما أن البحث يتناول الظاهرة بالتحليل من منظور الانتشار الثقافي، فكثير من العادات والتقاليد والأفكار واللغات والأديان تنتقل من مكان إلى آخر فيما يُعرف باسم مبدأ الانتشار الثقافي، الذي يرى أنصاره أن نمو الثقافات يتم عن طريق الأخذ والتقليد نتيجة التواصل والاحتكاك عامة، ولا سيما عن طريق الحروب والهجرات المختلفة التي عرفتها البشرية.

ثانيًا_ تساؤلات البحث:

1- ما أنواع الأحجار الكريمة التي يقتنيها الشباب القاطنين في مدينة دمشق؟

2- أيّ الأحجار الكريمة أكثر اقتناءً لدى فئة الشباب، وهل توجد فروق دالة إحصائيًا في نوع الحجر الذي يتم يقتنى تعزى إلى الجنس؟

3- ما السبب الأكثر أهمية في اقتناء الشباب للأحجار الكريمة؟

4– هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الجنس؟

5– هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الفئات العمرية؟

6– هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى مكان الإقامة الأصلي؟

7– هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الحالة التعليمية؟

ثالثًا_ أهمية البحث:

1– الأهمية النظرية: تأتي أهمية البحث على المستوى النظري والتحليلي مما ينطوي عليه من تفسيرها لانتشار الظاهرة وتفاعلها مع المجتمع الدمشقي، ففي الوقت الذي تسهم فيه نظرية الانتشار في تفسير انتقال الظاهرة من مجتمع إلى آخر، فإن التحليل الوظيفي يساعد في تفسير نمو الظاهرة وانتشارها في المجتمع الجديد، وهو الأمر الذي يظهر جليًا في موضوع اقتناء الأحجار الكريمة بالنسبة إلى الشباب في المجتمع الدمشقي، ووفق التصور المطروح في هذا البحث يمكن لنظرية الانتشار أنْ تفسر انتقال الظاهرة ولكن انتشارها مرتبط بوظيفتها، ففي المجتمع الدمشقي (مجتمع مدينة دمشق) وعلى الرغم من انتشار ظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة في الفترات السابقة، غير أنَّ هذا الانتشار كان محدودًا مقارنَة مع ما كان عليه في الأرياف المحيطة بالمدينةِ، ومع تطور الأحداث الأخيرة وانتقال مجموعةٍ كبيرةٍ من سكان الأرياف إلى المدينة، بسبب ظروف الحرب، أدى إلى إعادة انتشار الظاهرة من جديد بسبب عاملين أساسيين هما: انتقال الظاهرة من الريف إلى المدينة عن طريق أبناء الريف أنفسهم، ونمو وظيفتها النفسية والاجتماعية في المدينة بعد انتشار مظاهر الاضطراب وعدم الاستقرار في أجزاء واسعة منها، وهو الأمر الذي يسعى البحث إلى توضيحه وبيانه.

2– الأهمية العملية والتطبيقية: يتناول البحث موضوع العوامل المحددة لاستخدام الأحجار الكريمة من وجهة نظر علم الانسان (الأنثروبولوجيا) فيولي اهتمامه بالأحجار الكريمة من حيث مكانتها ووظيفتها الاجتماعية في المعتقدات الشعبية لدى فئة الشباب، وما تلبيه من حاجات نفسية واجتماعية بالنسبة إلى من يقتنيها، وهو الأمر الذي مازال يحتاج المزيد من

التقصي والمتابعة لأهميته بالنسبة إلى شريحة الشباب خاصّة، وبالنسبة إلى المجتمع الدمشقي خلال فترة الحرب وما بعدها عامّة.

رابعاً_ الدراسات السابقة:

ينطوي التراث النظري للكتب والدراسات المعنية بالأحجار الكريمة على مجموعات مختلفة من الدراسات المهتمة بموضوع البحث، منها ما له صلة بالكتب التراثية التي اهتمت بالأحجار الكريمة وتبين أوجه استخداماتها، بالإضافة إلى كونها مادة أساسية من مواد التواصل الثقافي بين الشعوب والحضارات، ومنها ما له صلة بالأوجه الاجتماعيِّة للاستخدامات، ويمكن إيجاز الدراسات السابقة على النحو الآتي:

الدراسة الأولى: (مخطوط) يحيى بن ماسويه[1]، الجواهر وصفاتها، دار سوم للنشر، 1388م، 234هـ.

يُعدُّ هذا المخطوط وثيقة هامة تكشف لنا معلومات حضارية قَيّمة تتصل بتجارة الجواهر عند العرب، وأنها كانت موضوعًا للتواصل الثقافي بين الشعوب، ولا سيما اللؤلؤ وطرائقهم في استجلابه ومواطن استخراج الأحجار في المشرق القديم؛ وأثمانها وأوزانها المختلفة وأوصاف كل نوع منها ومزاياها؛ واعتمد ابن ماسويه في كتابه على الإيجاز الشديد وتركيز المعاني بأقل الألفاظ، ولم يرد في هذا الكتاب عن التأثيرات الطبية للأحجار الكريمة ومنافعها الصحية، على عكس اهتمام علماء عصره وأطبائه في سائر كتبهم مثل: كتب الرازي

1- أبو زكريا يحيى (أبو يوحنا) بن ماسويه الخوزي، كبير أطباء الخلفاء العباسيين في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي، أهم أعلام عصره في الطب والتأليف والترجمة، توفي 243هـ- 857م، وابن ماسويه عاصر فترة تعريب الكتب الطبية الإغريقية التي أسهبت في نسبة المنافع الصحية المختلفة للأحجار الكريمة، وكان رئيسًا لهيئة المترجمين الرسمية التي شكلتها الدولة لتعريب كتب الإغريق المستولى عليها من المدن الرومانية، ومما يدل على أهمية هذا الكتاب ودقة معلوماته أن الكندي الذي كتب كتابه (الجواهر والأشباه) بعده ببضع سنين اعتمد عليه اعتمادًا كليًا، حتى كاد أن ينقل بعض فقراته نقلًا حرفيًا. وإن ما نقله عنه البيروني في كتابه (الجماهِر) يكشف بجلاء عن حقيقة استقاء الكندي لمعظم معلوماته من كتاب ابن ماسويه إما بحرفيتها أو بمعانيها، دون أن ينسبها إلى صاحبها الحقيقي.

والبيروني الطبية، واقتصر ابن ماسويه في كتابه على معلوماته الشخصية، وتجاربه العلمية، وملاحظاته المباشرة.

الدراسة الثانية: (مخطوط) أحمد بن يوسف بن محمد التيفاشي القيسي، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، 651 هـ.

ذكر التيفاشي الأحجار الملوكية التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء مما لا يستغني عن اقتنائه ملك كبير ولا رئيس لما يشتمل عليه من عظيم المنافع وعجائب الخواص ولم يشر إلى الأحجار المتداولة في أيدي العوام؛ وفي هذا الكتاب ذكر المؤلف خمسة وعشرين حجرًا، هي: الجوهر ويقصد هنا بالجوهر اسم عام يطلق على الكبير منه الدرّ، وما كان صغيرًا فهو اللؤلؤ المسمى حبًا– الياقوت– الزمرد– الزبرجد– البلخش– البنفش– البرادى– الماس– عين الهر– البازهر– الفيروزج– العقيق الجزع – المغناطيس– السنبادج– الدهنج – اللازورد– المرجان– السبج– الجثت– الجماهان– اليشم– اليصب– البلور– الطلق. وتحدث عن هذه الأحجار من خمسة أوجه: علة تكوّن معدنه– ذكر معدنه الذي يتكون فيه– ذكر جيده ورديئه وخالصه ومغشوشه– ذكر خواصه ومنافعه– ذكر قيمته وثمنه.

كما ذكر التيفاشي الفوائد الطبية للأحجار الكريمة، ولقد اشتمل هذا الكتاب دون بقية الكتب على الفوائد العلاجية للأحجار الكريمة.

الدراسة الثالثة: بيلق بن عبد الله القبجاقي[2]، كنز التجار في معرفة الأحجار، شهر ربيع الآخر 681 هـ.

---

[2]– نصوص كتابه تدل على أن القبجاقي مصري عاش في مصر وتنقل لغرض التجارة وعاصر سلاطين الأيوبيين وكانت صلته بهم وطيدة، ولعل ذلك راجع إلى تخصصه في علم الأحجار الذي يُعنى بها السلاطين والملوك، عاش في زمن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة، واعتمد في تأليف كتابه على مجموعة من المصادر والكتب؛ أمثال: محمد بن زكريا الرازي – يعقوب بن إسحاق الكندي – يحيى بن ماسويه – أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن طرخان الفارابي – محمد بن محمد بن محمد الغزالي ... وآخرون إذ نقل عنهم نصوصًا عن الأحجار الكريمة واستخداماتها الطبية، وتابع القبجاقي منهج التيفاشي في ذكر الأحجار، ولكنه أضاف إليه أحجارًا أخرى وتوسع في وصف الحجر وكل ما يتعلق به فقد ذكر في هذا الكتاب 30 حجرًا في حين ذكر التيفاشي 25 حجرًا.

يتكون المخطوط من 88 ورقة، وكل ورقة تحوي بعض الأشكال والرسوم الخاصة بالطلسمات، وتحتوي المخطوطة على 30 مقالة و215 بابًا، وهي:

المقالة الأولى في النحاس، المقالة الثانية عن الفضة المقالة الثالثة عن الذهب في حين كانت الرابعة عن الجوهر، والمقالة الخامسة عن الياقوت، والسادسة عن الزمرد وأنواعه، كما ذكر الزبرجد– البلخش– البنفش– البجادي– الماس– عين الهر– البازهر المعدني – الأيل– الفيروز– العقيق– الجزع – اللازورد– الجمشت– اليشم– المرجان ... وخصص لكل منها مقالًا، ونال حجر الياقوت النصيب الأوفر من الكتاب على اعتبار أنه سيد الأحجار عند العلماء.

وذكر في كتابه تكون الحجر ومعدنه واشتقاق اسمه، وميز بين جيد الحجر من رديئه، وأماكن وجود الحجر، وذكر قيمة الأحجار وأثمانًها، ومنفعتها في العلاج، ومنفعة الحجر إذا نقش عليه، وهذا المنهج في السرد اعتمده القبجاقي في وصفه لجميع الأحجار التي ورد ذكرها في المخطوط.

الدراسة الرابعة: (مخطوط) محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المعروف بالأكفاني[3]، نُخَب الذخائر في أحوال الجواهر، 749هـ.

هذا المخطوط عبارة عن دراسة حول الأحجار الكريمة، حيث يقول في بداية كتابه بأن كتابه فيه خلاصة كلام الأقدمين في ذكر الجواهر النفيسة بصفاتها وخصائصها وخواصها ومنافعها.

فكتب عن الياقوت وأصنافه؛ فالياقوت الأحمر أغلاها قيمة وأعلاها رتبة والأصفر والأزرق والأبيض. فالأحمر سبع مراتب أغلاها الرماني وآخرها الوردي، وتحدث عن الماس من ناحية خواصه وألوانه وصلابته، وذكر في كتابه الدُّر واللؤلؤ وكيفية تشكله في الأصداف، وذكر أن

3- ولد الأكفاني عام 1286 في مدينة سنجار (تقع في الوقت الحاضر بشمال العراق) وقضى معظم حياته في القاهرة، إذ عمل بمستشفى المنصوري في القرن الثالث عشر، وكان ضحية لمرض الطاعون الذي أودى بحياته في 1348–1349. يُنسَب إلى ابن الأكفاني أكثر من 20 كتاباً، يدور نصفها حول علم الطب وموضوعات متصلة به. ويشتهر بين الكتاب العرب القدامى بوصفه مؤلف موسوعة العلوم الشاملة المعروفة باسم إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، والتي استوحى فكرتها على الأرجح من موسوعة الفارابي. كذلك كتب ابن الأكفاني حول المنطق وعلم الفلك والرياضيات وعلم الأحجار الكريمة كما في هذا الكتاب.

اللؤلؤ يختلف باختلاف البيئة التي يوجد فيها وأنَّ أشكاله تختلف، فمنه المدحرج ويُعرف بالعيون ومنه المستطيل الزيتوني ومنه الغلامي، وهو: المستدير القاعدة المحدد الرأس...

ويختلف اللؤلؤ في لونه؛ فمنه الأبيض ومنه العاجي، وذكر أن اللؤلؤ صفرته غالبة في حساب الزمن له، وإذا زاد وطال الزمن اسودَّ؛ واللؤلؤ سريع التغير لأنه حيوانيٌّ بخلاف الجواهر المعدنية، ويقول في خاصية اللؤلؤ الطبية مفيد لخفقان القلب ويقطع نزف الدم ويُذهب البرص ويزيل الصداع والشقيقة؛ وذكر أن هذه الجواهر نفيسة، وهي التي يتخذها الملوك في ذخائرهم والأكابر وتتحلى بها وتستفاد من منافعها الجليلة وخواصها.

موقع البحث من الدراسات السابقة:

يتناول البحث ظاهرة الأحجار الكريمة في المعتقدات الشعبية، وانتشار هذه الظاهرة وأهم عوامل انتشارها، وهي البحث في المعتقدات الشعبية التي تحمل الشخص على اقتناء الحجر ومدى إيمانه واعتقاده بقوى الحجر الكريم الذي دفعه للاقتناء ومدى تأثر الشخص بثقافة مجتمعه وتقليدهِ لأفراده في اقتناء الحجر الكريم.

خامساً_ الأهداف الأساسية للبحث:

1– معرفة أهم البحوث التي أجريت حول موضوع الأحجار الكريمة.

2– معرفة معتقدات الشباب حول الأحجار الكريمة، وسبب اقتنائهم للحجر الكريم.

3– معرفة أكثر الأحجار الكريمة شيوعًا بين فئة الشباب.

سادساً_ المصطلحات:

1– **الحجر الكريم:** الأحجار الكريمة أو الثمينة أو النفيسة أو التَبَر هي أنواع مختلفة من المعادن المتبلورة مركبة من عنصرين أو أكثر، وتتكون أساسًا من مادة السليكا مع وجود بعض الشوائب المعدنية، ويختلف نوع الحجر الكريم باختلاف المادة المكونة بالإضافة إلى السليكا، وتوجد عادة في مناطق الطمي البركاني، كالحصى البركانية، ولا سيما في مناطق جريان الأنهار البركانية. (انظر: ويكيبيديا، 2021)

2- **الحجر نصف الكريم:** لأول مرة استخدم مصطلح "الشبه الكريمة" للأحجار في عام 1858، وكانت بخصوص حجر الجارنيت تسافورايت، وتعني: "ذات قيمة تجارية أقل من الأحجار الكريمة" تحديدًا؛ لكن يوجد عدد من الأحجار النادرة "شبه الكريمة" مثل الألكسندريت، الزفير والروبي تعدّ باهظة الثمن؛ ومن الإنصاف القول: إننا وصلنا الآن إلى أن التمييز بين الأحجار الكريمة وشبه الكريمة أصبح لا معنى له، حتى أن لجنة التجارة الفيدرالية في الولايات المتحدة أصبحت تحظر استخدام مصطلحات أحجار كريمة وشبه كريمة للحدِّ من ارتباك المستهلكين.

كما أن الرابطة الأمريكية لتجارة الأحجار الكريمة (AGTA)، أضافت العبارة الآتية لمدوناتها الأخلاقية: "الأعضاء يجب أن يتجنبوا استخدام مصطلح" شبه الكريمة "في وصف الأحجار الكريمة".(انظر: ودادي، 2015).

3- **المعتقد:** "يحتاج الإنسان إلى تصورات أساسية للعالم والإنسان والجماعة والسلوك لتساعده على التكيف والتوافق مع البيئة، وتقوم الثقافة بتقديم هذه التصورات التي تأخذ شكلًا يعرف باسم المعتقدات، ومنه يفكر الإنسان في العالم كيف خلق وما مصدر القوة والسلطة فيه، فتكون هذه المعتقدات السائدة في مجتمعه ما يعينه على بناء علاقاته مع بيئته الخارجية" (جلبي، 2006، ص:95).

4- **المعتقد الشعبي:** هو ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود، وقوى الطبيعة المتحكمة في الحياة، مما جعل المعتقد الشعبي يأخذ طابعًا قدسيًا ودينيًا، ذلك باعتباره نتاجًا حياتيًا للأجيال السابقة (السهلي، 1980، ص: 6).

5- **الشباب:** "الشباب هو جمع مذكر ومؤنث معًا، وتعني الفتاء والحداثة، ويطلق لفظ شبان، وشبيبة، كجمع لمذكر مفرد شاب، ويطلق لفظ شابات، وشائب، وشواب، كجمع مؤنّث على مفرد شابة. وأصل كلمة شباب هو شبّ بمعنى صار فتيًّا، أي "من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة" (مجموعة من المؤلفين، 2004، ص: 270).

6– **التعريف الإجرائي للشباب:** الشباب فترة عمرية تمتد من (18–30) متجاوزيين بذلك الشباب من عمر (13–17) سنَة على اعتبار أن هناك مجتمعاتٍ، قد تعتبر الأشخاص من هم أقل من 18 سنة أطفالًا.

سابعاً_ الجانب النظري:

يأخذ الإطار التحليلي والنظري للبحث بتناول القضايا المتعلقة باستخدام الأحجار الكريمة في ثلاثة محاور، يضع الأول موضوع البحث في إطار دراسات علم الإنسان، وفي سياق نظريات الانتشار الثقافي، التي تجد أن عمليات الاستخدام لا تنفصل على نحو من الأنحاء عن عمليات التواصل الاجتماعي والثقافي بين المجتمعات والحضارات والشعوب، ذلك أن عمليات التواصل تشكل الأساس في عمليات الاستخدام، أما المحور الثاني، فيتناول موضوع ما تحمله الأحجار الكريمة من معاني وأسرار في الثقافات الشعبية، كما يبحث المحور الثالث موضوع الأحجار الكريمة في المعتقدات الشعبية واستخداماتها.

1– **نظرية الانتشار الثقافي ودراسات علم الانسان (الأنثروبولوجيا).**

تنظر المدرسةُ الانتشاريةُ إلى الثقافة بوصفها ظاهرةً سائلةً تنشأ في بيئةٍ معينةٍ، ثم ما تلبث أن تتسرَّبَ وتنتشرَ من موطنها الأصلي إلى مواطنَ أخرى، كما تنتقل من جيلٍ إلى آخرَ، أي: من الجيل المُبدِع إلى الجيل المُقلِّد؛ لذا فإن تشابه الأنماط الثقافية . كما يرى الانتشاريون . في المجتمعات المختلفة لا ينشأ من النمو التلقائي الناتج عن تشابه الإمكانات الاجتماعية والطبيعية الإنسانية، أو بوجود ما يُسمَّى التشابه العقلي للإنسان أو الوحدة النفسية؛ ولكنه ينشأ بسبب وجود الحضارة الإنسانية وظهورها في مركزٍ واحدٍ، ثم بعد ذلك انتقالها لبقية المجتمعات الأخرى، أما الفريقُ الثاني في الاتجاه الانتشاري، فيقول بوجود مراكزَ ثقافيةٍ نشأت فيها الثقافةُ وانتشرت بعد ذلك منها إلى المجتمعات الأخرى، وهناك فريق ثالث يعبر عن تصوُّرٍ فكريٍّ ومدرسةٍ يُمثلها (فرانز بواس)، الذي يرى أن التشابهَ الثقافيَّ ينشأ بسبب وجود تأثيرٍ متبادلٍ بين المجتمعات الإنسانية.

ومن أهم الأفكار التي نادى بها (بواس)، هي: رفضُه مبدأَ اتساق التغيّر التطوّري في كل المجتمعات؛ فهو يؤمن بأن هناك عناصرَ ثقافيةً كثيرةً متشابهةً، ولكنها تُوجَد في مجتمعاتٍ مختلفةٍ، ولا يمكن تبريرُ هذا التشابه بينها إلا عن طريق مفهوم (الانتشار الثقافي).

فلكل ثقافة . كما يرى (بواس) . ذاتيتُها، وكلُّ ثقافة تمتاز بخصائصَ وسماتٍ خاصةٍ بها، كما أن كلَّ جماعةٍ إنسانيةٍ أو ثقافةٍ بشريةٍ لها تاريخٌ فريدٌ يميزها من غيرها من الثقافات الأخرى، وأن حالتَها الراهنةَ تكون نتيجةَ الاستعارة الثقافية من جهة، ونتيجةَ تطورها الذاتي من جهة أخرى (انظر: العثمان، 2002، ص49-45).

وفي كتابها "الأنماط الثقافية" تجد (بيندكت) أن لكل ثقافة مركزها الخاص بها، تتمحور عناصرها حوله، وتشكل نموذجًا خاصًا بها يميزها عن الثقافات الأخرى التي تتشابه معها أو تتباعد عنها، ويمكن لأية ثقافة أن تصبح مؤثرة في غيرها تبعًا لعوامل عديدة، وتقوم في هذا السياق بمقارنة بين ثقافة الهنود والحضارة الغربية[4] وأنه في جميع هذه المجتمعات هناك "قوسٌ ثقافيٌّ" تنتشر فيه العناصر الثقافية والاجتماعية، التي تتناسب مع ثقافة أي مجتمعٍ، وتعتبر رأس مالهِ الثقافي (مجموعة من المؤلفين، 1997، ص: 266).

لقد اجتهد علماء المدرسة الانتشارية، كما يشير إلى ذلك "أيركسون" و"نيلسون"، في الوصول إلى مسحٍ شاملٍ لانتشار السمات الثقافية، وعملوا على تطوير تصانيف للدوائر الثقافية أو ما يسمى بالحلقات الثقافية أيضًا، وقاموا بمسح انتشارها من المركز الأصلي، واستطاعوا التعرف على نحو سبعة رواسب مميزة تاريخيًا، أو سبع حلقات ثقافية في كل مجتمع (انظر: إيركسون ونيلسون، 2013، ص: 50).

4- تبين "بيندكت" كيف أن كل حضارة كانت مختلفة عن الأخرى، ففي الوقت الذي كانت فيه الحضارة الغربية ذات ثقافة عالمية، كانت ثقافة الهنود ذات طابع، وتمتاز بالتسلسل الهرمي الاجتماعي، والخيال والأساطير، والشامان والعرافة، في حين امتازت الحضارة الغربية بالعلوم الاجتماعية وعلم النفس، واللاهوت ومسار الحياة وضغوط البيئة، وفي مجتمعات الهنود هناك التبادل الاقتصادي، وهناك الآلهة الخارقة والعقوبات، وغيرها كثير من الصفات الأخرى، مثل اللغة والكلام والأصوات، واختيار ما هو ضروري في الحياة.

وعلى الرغم مما تنطوي عليه النظرية من مواطن قوةٍ وضعفٍ، لا بدَّ من الإشارةِ إلى مجموعةٍ من المبادئ التحليلية التي تفسرُ عملية انتقال نمطٍ سلوكيٍ مجددٍ من مجتمع إلى آخر، ولكنها لا تكشف بدقةٍ عن العواملِ التي تجعل من عملية الانتشار يسيرةً أحيانًا، ذلك أن كل مجتمعٍ يُعدُّ بمثابة الوسط الذي تنتشر فيه هذه الظاهرة أو تلك، وترتبط سرعة الانتشار بطبيعة الوسط من جهة، وبطبيعة السلوك أو الظاهرة نفسها، ولهذا فإن عملية الانتشار الثقافي لنمطٍ سلوكيٍ محددٍ، أو لظاهرةٍ اجتماعيةٍ محددة، بثلاثة اعتباراتٍ[5] أساسية تُعدُّ بمثابةِ العوامل المحددة لعملية الانتشار من حيث اتجاهها، ومن حيث قوتها في المجتمع المستقبل لها.

[5]– تتلخص هذه الاعتبارات بالمبادئ الآتية:

- درجة تمثل الأفراد والجماعات للقيم المحددة للنمط السلوكي قيد الملاحظة، أو مقدار تمثلهم للظاهرة، ذلك أن مستوى تمثل الأفراد والجماعات لأي نمط سلوكي يأتي متباينا بينهم بدرجة كبيرة، وعلى قدر تمثل الأفراد أو الجماعات لقيم السلوك على قدر ما يستطيعون نشره في المجتمعات الأخرى، في حالات التواصل معها.
- الشروط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبيئة الاجتماعية الجديدة، ذلك أن مستويات التعاضد الاجتماعي فيها، يمكن أن تشكل عائقًا قويًا بحول دون عملية الانتشار، في حين يؤدي تفكك البنية وضعف الترابط بين مكوناتها إلى احتمالية تقبل الظاهرة أو النمط السلوكي الجديد، من قبل أبناء المجتمع الذي استقبل الظاهرة، ومن ثمّ تزداد احتمالات الانتشار، ويمكن أن تنمو الظاهرة بسرعة كبيرة جدًا.
- الوظيفة الاجتماعية والثقافية للظاهرة أو النمط السلوكي المدروس، فإذا وجد الأفراد في الظاهرة ما يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية، فإن احتمالات الانتشار تأتي كبيرة، بصرف النظر عن مصداقية الوظيفة وجدواها العملية، فقد لا يترتب على زيارة الأضرحة في كثير من الأحيان مردود اجتماعي مباشر، ولكنها تلبي حاجة نفسية تدفع بالأفراد إلى الشعور بالارتياح النفسي، مما يجعل وظيفتها ذات أهمية كبيرة لأنها تتوافق مع الاعتقاد، وينطبق الأمر تمامًا على اقتناء الأحجار الكريمة.
- تنطبق هذه الاعتبارات على ظاهرة انتقال الأنماط السلوكية ذات الصلة باستخدامات الأحجار الكريمة، فدرجة تمثل الأفراد والجماعات لقيمها يحدد مستوى قدرتهم على نشرها في المجتمع التي يتواصلون معها، كما أن بنية المجتمع المستقبل لها تحدد أيضا مقدار تقبله للظاهرة أو رفضه لها، الأمر إلي يفسر أيضًا الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها استخدام الأحجار الكريمة في المجتمع الجديد.

2- الأحجار الكريمة في المعتقدات الشعبية:

يفسر عبد الكريم جعو خلف[6] اعتقاد كثيرين بالقوى الخفية للأحجار بأنَّ "هذا الاعتقاد يدخل ضمن جانب الإدراك أو الشعور، وهو جانبٌ نفسيٌ ناتجٌ عن موقفٍ معينٍ، ربما حصل مع شخص ما عن طريق الصدفة أو الحظ، في أثناء حمل قلادةٍ أو حجرٍ معين، لكن هذا الموقف سرعان ما يكون له صدىً كبير، وهذا من صنع المجتمع؛ ويعزو سبب الاعتقاد بالأحجار الكريمة إلى جملة أسباب، منها: الجهل والبطالة والعوز والفقر والاضطهاد والمرض وغيرها من المسببات الأخرى، التي كثيراً ما يقف الإنسان بسببها عاجزاً عن تحقيق أمنياته ورغباته، ما يدفعه بالتالي إلى الإيمان بأهمية هذه الأحجار أو السحر أو الشعوذة بوصفه مخلصًا أو منقذًا من هذه العوامل. ويشير إلى أن سكان المناطق الشعبية والفقيرة هم الأكثر تمسكاً بهذه الأحجار.

وهذا ما أشار له إخوان الصفا في الرسالة الخامسة ضمن العلة التمامية للأحجار الكريمة، وهي المنافع التي ينالها الإنسان والحيوانات جميعًا من هذه الأحجار المعدنية (انظر: إخوان الصفا، 2017، ص:73).

3- استعمالات الأحجار الكريمة:

تفيد الدراسات المختلفة لأشكال استعمالات الأحجار الكريمة أن هذه الاستعمالات تتوزع في ثلاثة مجالات أساسية، هي الاستخدامات من أجل العلاج، والاستخدامات من أجل الزينة، والاستخدامات من أجل الاكتناز.

6- أستاذ علم الاجتماع في الجامعة المستنصرية ببغداد، في بحثه الذي عرضه باسم حسين الزيدي، (9، 6، 2011)، الأحجار الكريمة أسرار القوى الروحية، تاريخ الاسترداد 18 ،1، 2022، من شبكة النبأ المعلوماتية: https://annabaa.org/nbanews/2011/06/095.htm

3-1- استخدامها في العلاج:

3-1-1- طرق استخدام الأحجار الكريمة في العلاج:

تولِّد الأحجارُ الكريمة اشعاعاتٍ[7] تساعد في العلاجِ لبعض الأمراض في العديد من الثقافات، ويشرح بلقاسم الطرق التي يجري الاعتماد عليها للاستفادة من هذه الأحجار واستخداماتها، ويَجد ذلك في أربع طرقٍ أساسيةٍ هي: الوضعُ والحك، الطَّحن، الضَّماد،

7- أثبتت التجارب العلمية أن الإشعاع الصادر منها له جدواه كعلاج، لكن العلم أثبت أن الأمر لا يعود إلى قوى سحرية كامنة في هذه التميمة كما كانوا يعتقدون، بل يتعلق بالإشعاعات الموجودة في خاصية المادة المعدنية ذاتها؛ إذ يؤكد علماء الجيولوجيا على أن كل جامد يتعرض إلى حرارة ثم يبرد سوف يتكون فيه شعاع كهرومغناطيسي، وهو عبارة عن إشارة كهربائية ضعيفة، وتبقى هذه الإشارات معه فترات طويلة قد تصل مئات السنين وحتى إلى عشرات الألوف من السنين، فحجر (التورمالين)، مثلا، هو أكثر الأحجار المعروفة الذي تنطلق منه مجالات كهربائية، فعندما نقوم بتسخينه تتولد عليه شحنات كهربية مختلفة وتعرف هذه الخاصية باسم (pyroeIectricity).

والتميمة،(ج. تمائم): وهي خرزات أو عظام أو كتابات أو خيوط أو غيرها تعلق في أعناق الصبيان وغيرهم أو في العضد أو على البيوت أو السيارات بغرض دفع البلاء، أو رفع ذلك بعد وقوعه، وقيل أن التَّمِيمةُ: خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقد في العُنق، وقيل: هي قِلادة يجعل فيها سُيُور وعُوَذ؛ والتَّمِيمةُ: عُوذةٌ تعلق على الإنسان، وقد سميت بذلك؛ لأن العرب كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء. (عبد الفتاح، 2021).

ومن المعروف أيضًا أن بعض الأحجار حين تتعرض للاحتكاك أو التدليك، فإنها تكتسب شحنات كهربائية، ومعظم الأحجار الكريمة كهربتها تساوي أو تقارب بالكهرباء وذبذبه الخلايا الموجودة في المخ أو خلايا أعضاء الجسم أو خلايا الدم أو الهرمونات أو الجينات.

وبما أن معظم الأحجار الكريمة أصلها متولدة من براكين، فقد تعرضت إلى حرارة عالية جدًا، مما أدى إلى شحنها بطاقة كامنة متفاوتة المقدار على حسب نوع عنصر المعدن (الحجر) وقوة الحرارة التي تعرضت لها.

وفي المقابل نجد أن كل خلية في مخ الإنسان أو جسده لها بصمة كهربائية كما يقول المختصين، فالخلايا الخاصة بالنظر مثلًا لها كهرباء مقداره (5 ملي فولت)، والمنطقة الخاصة بالقولون في المخ لها شعاع مقداره (7)، وهكذا مع العلم أن كل عضو في الجسم له شاكرة؛ إذ أن كل جسم له سبع شاكرات تصدر وتستقبل الطاقة منها وإليه وكل شاكرة مسؤولة عن صفة أو عضو بالجسم مثل الأرق والخوف والتردد والوسواس والكبد والقلب والكلى والانطواء وغيرها، فإذا مرض شخص واستخدمنا حجرًا كريمًا له بصمة كهربائية نفس بصمة الكهرباء بخلايا العضو المريض ووضعناه في مكان الشاكرة المسؤولة عن هذا العضو فسوف تسري الطاقة الموجودة بالحجر عن طريق الجلد (بما أن وظيفة الأعصاب نقل الإشارات الكهربائية من أعضاء الجسم إلى المخ وخلاياه والعكس)، إذن سوف ينتقل الشعاع من الحجر إلى الأعصاب إلى خلايا المخ أو العضو إلى المنطقة الخاصة بها فينشطها، ويعيد إليه الطاقة المفقودة منه ويساعده على الشفاء (syriandays، 2008)

التَّبخر[8] للحصول على فاعلية علاجية أو لنجاح العملية السحرية (انظر: حمد ، 2013)، كما يرى بعض المهتمين بالطب البديل أنَّ الأحجار الكريمة تختلف في تأثيرها باختلاف أنواعها والأشخاص الذين يستخدمونها. [9]

3-1-2- الأحجار الكريمة المستخدمة في العلاج الطبي قديمًا:

تُعتبر مؤلفات يحيى بن ماسويه- القيسي- القبجاقي والأكفاني، من أهم المصادر التاريخية التي ورد فيها ذكر الأحجار الكريمة من ناحية: خواصها وتكوينها وثمنها والاستخدام الطبي لها ونذكر من هذه الأحجار:

الجوهر: يجفف الرطوبة في العين وينفع في ظُلمة البصر والبياض في العين، وينفع في خفقان القلب والخوف ويلطف الدم الذي يغلظ في الفؤاد لهذا يَخلطه الطبيون في أدوية

8- طرق الاستفادة من الأحجار: أولها عبر الوضع والحك، بوضع الحجرة على الجسم المصاب. ويمكن من ثمّ حك اللثة لتثبيت الأسنان الملتهبة وتقويتها.

الطريقة الثانية: طحن الأحجار وتحويلها إلى مسحوق يضاف إليه الماء أو الحليب أو ماء الزهر وغيرها مما يسمح بالحصول على قطرة للعين، فتصبح فعالة في معالجة العيون التي تشتكي من الرمد.

الطريقة الثالثة: فهي الضمادة أو اللصقة. مثال: بعد أن تسحق حجارة السبج السوداء إلى دقيق يضاف إليها الدهن لمعالجة الجروح والكدمات. بالإضافة إلى أنواع يعتقد أنها دواء فعال ضد لدغات العقارب السامة .

الطريقة الرابعة: هي التبخير. وتتم عبر حرق الأحجار واستنشاق الدخان المنبعث منها. العنبر مثلاً يعالج أمراض الحمى.

9- يقول جابر القحطاني: إن حجر الفيروز - مثلاً- له مفعول نفسي وتأثير مضاد لخفقان القلب ومقوٍ له ومقاوم لداء الصرع، ويضيف أنه وفق المعتقدات السائدة، فإن حجر القمر ينفع في مواجهة الاضطرابات الهرمونية الأنثوية وحالات العقم، في حين يوقف حجر الجزع نزف الدم ويسهل الولادة ويعالج اليرقان.

واستخدمها قدامى اليمنيين في العلاجات الشعبية. فالعقيق اليماني -على سبيل المثال- مازال يستخدم لعلاج داء الشقيقة وآلام الرأس والتشنجات العصبية.

ويستخدم الشرقيون الألماس في علاج حالات مختلفة من الشلل والصرع وتضخم الطحال، في حين يستخدم "التوباز" لعلاج الأزمات الصدرية، وجميع أمراض الحلق والحنجرة، إضافة إلى الأمراض المعدية مثل الحصبة.

أما "الزمرد" فينفع في علاج حالات التوتر، والأمراض الجلدية، وهو مفيد أيضًا في علاج أمراض الدم والكبد والأمراض الجنسية. ويستخدم حجر النار (نيترات الفضة) لعلاج الاضطرابات الجنسية لدى الرجال.

القلب؛ ويحبس نزيف الدم ويجلو الأسنان وإذا سُحقَ وسُقيَّ بسمنٍ بقري نفع من السموم ويقال أنَّه يشفي من البرص (انظر: القيسي، 651هـ، ص: 9–12).

وهذا ما يتوافق مع ما كتبهُ الأكفاني في مخطوطه نخب الذخائر في أحوال الجواهر عن فوائد اللؤلؤ.

الياقوت: من خواص الياقوت للقوة على الجماع أن يبتلع منه قيراطًا، ويقع تأثير خواص الياقوت بحمله أو التختم به من ثلاثة قراريط وما زاد فهو أفضل، وادعى بعض الحكماء أن تأثير خواص حمله يكون إذا كان مماسًا للجسد؛ بل نُقِلَ عن أهل الهند يُشقُ جلده وتوضع الياقوتة فيه حتى تلحم على لحمهِ تحت ثديه أو كتفه وادعى بعضهم أنَّ ذلك يكون في ساعاتٍ سعيدةٍ من الفلك.[10] (انظر: القيسي، 651هـ، ص: 25–26)

وهذا ما يؤكده القبجاقي في مخطوطه كنز التجار في معرفة الأحجار عندما كتب عن حجر الياقوت بأنه سيد الأحجار الكريمة عند العلماء.

الزمرد: من تقلد بحجر منه أو تختم به دفع داء الصرع عنه، ويخلص من السم، وينفع من نفث الدم، النفع من وجع المعدة، ينافي الحيوانات ذوات السموم جميعها ولا يقرب حامله، وتسهيل الولادة (انظر: القيسي، 651هـ، ص: 39)

الزبرجد: "إدمان النظر إليه يقوي البصر" (القيسي، 651هـ، ص:46)

الماس: وينفع في المغص الشديد ومن فساد المعدة إذا عُلِّقَ على البطن من الخارج، وإخراج الحصى من المثانة (انظر: القيسي، 651هـ، ص: 58).

الفيروزج: ذكر أرسطوطاليس أنه يدفع القتل عن مُمسكه فالملوك الأعاجم كانت تتقلد به وتستكثر منه فلم ير قط هذا الحجر في يد قتيل، وإذا سُحق وشُرب نَفع من لدغ العقارب، وينفع العيون إذا سُحق (انظر: القيسي، 651هـ، ص: 90).

10– وذَكر أن من تقلد بحجر أو تختم بالياقوت وكان في بلد قد وقع فيه الطاعون منعه أن يصيبه ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون، وقيل يرد العين ويسهل قضاء الحوائج وييسر أسباب المعاش، وتقوية قلب لابسه وينفع من الخفقات والوسواس في التغليق، ولا تقع الصاعقة على من تختم به أو علقه عليه ويقطع العطش إذا وضع في الفم أو تحت اللسان، وينفع في جمود الدم ونزف الدم.

العقيق: من تختم باللون اللحم وفيه خطوط بيضاء يقطع عن حامله نزف الدم في أيّ موضع من الجسد ولا سيما النساء اللواتي يدوم طمثهن، وأنه إذا دُقَّ وغسل بأيٍّ أنواعه أيّ العقيق أذهب عن الإنسان الحقد (انظر: القيسي، 651هـ، ص:92).

ويعدّ حجر العقيق من الأحجار الأكثر انتشارًا حتى إنَّ هذا الحجر شائع الاقتناء بين مختلف الطبقات الاقتصادية بسبب وفرته مقارنة مع الأحجار الكريمة النادرة.

3-2- استخدامها للزينة:

استخدمت الأحجار الكريمة للزينة في تزيين المقتنيات الفضية والذهبية من عقود وتيجان وبروش وأقراط وخواتم، وخير مثال على ذلك تيجان الملوك البريطانيين والسلاطين العثمانيين ومقابر الفراعنة.

3-3- استخدامها للاكتناز:

استخدمت الأحجار الكريمة للاكتناز من القدم باعتبارها أحجارًا نفيسة الثمن، لذا لم يمنع التقدم الحضاري للرأسماليين أن يدخلوا صراعات من أجل تلك الجواهر، مثل ما يسمّى بـ "حروب الألماس" الدامية في أفريقيا وهذا ما أشار له الشيخ أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي في مخطوطه "الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديئها"؛ إذ اعتبر الأحجار الكريمة هي (المال الصامت) الذي يكتنزه الناس ولا سيما في أوقاتِ الحروب لسهولة حمله وبيعه في أيِّ مكان. (انظر: الدمشقي، 1318هـ، ص: 8-12).

ثامنًا_ منهجية الدراسة وإجراءاتها العملية:

1- حدود البحث:

الحدّ المكاني: مدينة دمشق.

الحدّ الزماني: تم جمع البيانات بين 15-9-2019 و 15-10-2019.

الحدّ البشري: الشباب الذين يقتنون الحجر الكريم، وتتراوح أعمارهم بين (18-30) سنة.

3- منهج البحث والأداة البحثية: يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بطريقة المسح الاجتماعي لعينة من الشباب التي اختيرت بطريقة تنامي كرة الثلج، بالإضافة إلى المقابلات

النوعية التي جرت مع مجموعة من الشباب، والتي هدفت إلى التعرف الكيفي على العوامل التي تدفع الشباب إلى اقتناء الأحجار الكريمة، بالإضافة إلى معرفة أنواع الأحجار الكريمة المستخدمة ووظيفتها النفسيِّة الاجتماعيِّة بالنسبة إليهم، وجاءت مؤشرات البحث مبنية على الموضوعات الرئيسية الآتية.

– المصدر الرئيس لاقتناء الأحجار الكريمة، ومعرفة ما إذا كان المصدر اعتقادًا مستقرًا في وعي الشاب، أو تقليدًا لأقرانهم أو معارفهم؛ ذلك أنَّ مصدر الاستخدام يساعد في الكشف عما إذا كانت الظاهرة ذاتية بالنسبة للمجتمع الدمشقي أو وافدة إليه.

– الوظيفة النفسيِّة والاجتماعيِّة لاستخدام الأحجار الكريمة من حيث الراحة النفسيِّة والاطمئنان والتفاؤل بالمستقبل، الأمر الذي يساعد في الكشف عن الوظيفة التي تؤديها الظاهرة في المجتمع الدمشقي، وعوامل انتشارها الذاتية.

– الوسط الأكثر فعالية في استقبالِ ظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة وانتشارها في المجتمعِ الدمشقي، وقد جرى التمييز بين الشباب بحسب الجنس والفئات العمرية ومستويات التعليم وأماكن الإقامة الحالية.

– مجموعة الخصائص التي تميز الشباب من حيث الجنس والعمر والتعليم، والتي يمكن أن تكون مؤثرة في استخدامِ الشباب للأحجارِ الكريمة في مجتمعِ البحث.

4– مجتمع البحث والعينة:

مجتمع البحث هو: الشباب المُقتنيين للحجر الكريم، وهو مجتمع غير محدد المعالم من حيث الحجم، أو الفئات العمرية، أو مستويات التعليم، ولهذا جرى الاعتماد على طريقة تنامي كرة الثلج في انتقاء العينة، وهي طريقة قصدية من حيث المبدأ، تبدأ مع بعض الأفراد الذين يستخدمون الأحجار الكريمة، ومن خلالهم يتم التعرف على أقران لهم ممن يشاركونهم في السلوك نفسه، فتتسع دائرة الأفراد المعنيين ويتسع حجم العينة مع عمليات البحث عنهم والتواصل معهم.

4–1– توصيف عينة البحث:

هي عينة قصدية، وتجلى الجانب القصدي فيها منالآتي: رغبة الشباب (ذكور/إناث) بالمشاركة في ملء الاستمارة؛ إذ استبعد 20 شابًا (ذكور–إناث) رفضوا المشاركة بتعبئة

الاستمارة، كذلك حذف 150 استمارة لعدم استكمال الإجابات للأسئلة، كذلك تم إرسال 50 استمارة عبر أشخاص يعرفونهم ولم يتم استعادتها؛ الشباب الذين يقطنون حاليًا (2019–2021) مدينة دمشق باختلاف انتمائهم الجغرافي (ريف دمشق أم مدينة دمشق)، وتم استبعاد من يقطنون مدينة دمشق وينتمون لمحافظات أخرى، كذلك استبعد البحث من لا يحملون الجنسية السورية.

تتكون عينة البحث من (1035 شابًا) ذكورًا وإناثًا من عمر (18 حتى 30) عامًا موزعةً حسب الفئات العمرية الآتية: من (18–20) عامًا ونسبتهم في عينة البحث (17,9) في حين أنَّ الفئة العمرية من (21–23) عامًا نسبتهم (28,6) وكانت نسبة ممن هم بين (24–26) عامًا (15,5)، في حين كانت نسبة من كان عمرهم بين (27–30) عامًا (38,1).

وتوزعت عينة البحث ما بين سكان مدينة وريف، فكانت نسبة سكان الريف (61,4)، في حين كانت نسبة سكان المدينة (38,6)، كما أنَّ الفئة التي اقتنت الحجر الكريم أغلبها ممن يحمل الشهادة الثانوية بنسبة (37,9)%، تلتها من يحمل الشهادة الجامعية بنسبة (35%) في حين كانت نسبة من يحمل الشهادة الإعدادية (15,2%).[11]

5– أداة جمع البيانات: تم الاعتماد في جمع البيانات على استمارة ضمت أسئلة تتعلق بالخصائص الأساسية لأفراد العينة، ومقياس ليكرت الخماسي، لتحليل اتجاهات الشباب المقتنيين للأحجار الكريمة حول هذه الأحجار، والعوامل التي دفعتهم إلى استخدامها، وتم بناء الاستمارة على أربعة محاور أساسية، وفي كل محور مجموعة من العبارات المرتبطة بموضوعه:[12]

1–محور الاعتقاد بالحجر الكريم وطاقته الإيجابية بالنسبة للشخص الذي يقتنيه.

2–محور تقليد اقتناء الحجر الكريم.

3–محور دور المجتمع في تعزيز الاقتناء لدى الشباب.

4–محور الإيمان بالفائدة الطبية للحجر.

11– الملحق رقم (2) جداول توصيف العينة.

12– الملحق رقم (1).

5-1- صدق وثبات الاتساق الداخلي للاستمارة:

يوضح الجدول رقم (1) اختبار (ألفا كرونباخ) لقياس الاتساق الداخلي للاستمارة، بعد استثناء أسئلة البيانات الوصفية للعينة، ومن خلاله تبين أن نسبة الثبات هي: 81%، وهي نسبة جيدة جدًا، ويمكن الاعتماد عليها.

الجدول رقم (1) مقياس ألفا كرونباخ Reliability Statistics

N of Items	Cronbach's Alpha
30	.815

تاسعًا_ عرض نتائج البحث: مناقشتها وتفسيرها:

التساؤل الأول والثاني: ما أنواع الأحجارِ الكريمة التي يقتنيها الشباب القاطنون في مدينةِ دمشق؟ وأيّ الأحجار الكريمة أكثر اقتناءً لدى فئة الشباب، وهل توجد فروق دالة إحصائيًا في نوع الحجر الذي يتم اقتناءه تعزى إلى الجنس؟

إنَّ أهم الصفات التي تتدخل في انتشار بعض الأحجار الكريمة وشعبيتها عن سواها من الأحجار، هو ثمنها فكلما كان الحجر ثمينًا كلما قلَّ عدد مقتنيه ويتدخل بتحديد سعر الحجر الكريم عامل (الندرة)، فعاملي الوفرة والندرة يؤثران في مكانة الحجر الكريم كما تؤثر الخصائص الطبيعية، وهذا سبب انتشار العقيق أكثر من غيره من الأحجار الكريمة بين فئة الشباب في سورية، وهذا يوضحه الجدول رقم (2) فهذا الحجر هو الأكثر اقتناءً بسبب وفرته الذي أثر في رخص ثمنه، لا سيما أن المجتمع السوري يتميز باتساع الطبقة الاقتصادية المتوسطة التي يمكنها شراء هذا الحجر لتناسبه مع قدرتها الشرائية له.

فنجد أن (447) شابًا من عينة البحث يقتنون العقيق، وهذا عدد كبير مقارنة ببقية الأحجار الكريمة. كما أنَّ حجر العقيق يترافق جلبه في موسم الحج عند أداء فريضة الحج من قبل الحجاج كهديةٍ للأقارب والأصدقاء والمعارف، ويعدّه الناس حجرًا مباركًا؛ لأنه أُحِضر من أرضِ الحج؛ لذلك يُحَبذ اقتناؤه والتختم به، فهذا الحجر يحمل أهميةً دينيةً في المجتمع

السوري لدى الفئة الاجتماعية التي تقتنيه. في حين كان عدد مقتني حجر الفيروز (192) شابًا، في حين كان عدد مقتني حجر الياقوت (65) شابًا ويعود انخفاض عدد مقتنيه لغلاء ثمنه وعدم قدرة الشباب الاقتصادية على اقتنائه. كذلك انخفض عدد مقتني الألماس – الزمرد واللؤلؤ بسبب غلاء الثمن، كذلك انخفض عدد مقتني بقية الأحجار كالكوارتز الكهرمان ... بسبب عدم رواج هذه الأحجار بين الشباب عينة البحث.

الجدول رقم (2) تقاطعي يوضح اقتناء الشباب ذكور وإناث للحجر الكريم

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
نوع الحجر	عقيق	358	89	447
	الفيروز	118	74	192
	الياقوت	23	42	65
	اللؤلؤ	4	53	57
	الكوارتز	0	54	54
	الألماس	6	37	43
	زمرد	10	21	31
	القمر حجر	4	20	24
	المرجان	19	3	22
	جاد، الكهرمان، الأماتيست، لابيس لازورد، الجمشت، التوباز، الزبرجد، الأوبال، غرانيت، حجر الدم، عين النمر، أكوامارين، الزفير، السيترين	57	43	100
Total		599	436	1035

فالشاب السوري اليوم؛ يقتني الحجر الكريم على اختلاف أنواعه وألوانه، وهذا ما يوضحه الجدول رقم (2)، فكان لحجر العقيق الأولوية في الاقتناء، ولا سيما عند الذكور أكثر من الإناث، كذلك حجر الفيروز، في حين كان حجر الياقوت واللؤلؤ والكوارتز أكثر اقتناء من قبل الإناث؛ وذلك أنَّ الإناث تميل لاقتناء الحجر لحاجات الزينة أكثر منه اعتقادًا بهذا الحجر.

التساؤل الثالث_ ما السبب الأكثر أهمية في اقتناء الشباب للأحجار الكريمة؟

الجدول رقم (3) يوضح سبب اقتناء الحجر لدى عينة البحث أهو اعتقاد أم تقليد

Total	اقتناء الحجر				
	تقليد	اعتقاد			
635	43	592	Count	ريف	الإقامة مكان
100.0%	6.8%	93.2%	% within الإقامة مكان		
400	117	283	Count	مدينة	
100.0%	29.3%	70.8%	% within الإقامة		
1035	160	875	Count	Total	

يوضح الجدول رقم (3) أنَّ أبناء الريف هم الأكثر اعتقادًا بطاقة الحجر الكريم من أبناء المدينة، في حين أنَّ أبناء المدينة هم الأكثر تقليدًا للآخرين في اقتناء الحجر الكريم، ومن التحليل الإحصائي للبحث في محور الاعتقاد تم تصنيف العبارات: (لأني قرأت كثيرًا حول الأحجار الكريمة لأنها سائدة في مجتمعي)، (لأنه يعطيني حظ)، (لأني أرتاح عندما ارتديه)، (إيمانًا بطاقة الحجر الروحانية التي تؤثر على مجرى حياتي اليومية)، (لاعتقاد ديني)، في حين صنف العبارات ضمن محور التقليد: (لأن أصدقائي نصحوني بذلك)، (تقليد للشباب من عمري)، (لا أعرف لماذا)، فكانت نسبة الاعتقاد بالحجر الكريم عند أبناء الريف (57,2%) من عينة البحث في حين كان نسبة الاعتقاد عند أبناء المدينة (27,3%)، في حين التقليد عند أبناء المدينة (11,3%)، أما عند أبناء الريف (4,2%).

وبذلك نجد أن أبناء الريف هم الأكثر اعتقادًا بطاقة الحجر الكريم من أبناء المدينة؛ وذلك بسبب حياة ابن الريف الأكثر بساطة من ابن المدينة، كذلك الجو الاجتماعي المحيط بالشاب الريفي الذي يُمجد ويؤمن بالحجر نتيجة المواقف التي ارتبطت بالحجر التي تكون محض الصدفة.

الجدول رقم (4) تقاطعي يوضح سبب اقتناء الحجر من قبل الشباب ومكان الإقامة

				مكان الإقامة		Total
				ريف	مدينة	
لماذا تقتني الحجر	لأني قرأت كثيرًا حول الأحجار الكريمة لأنها سائدة في مجتمعي	Count		118	55	173
		% of Total		11.4%	5.3%	16.7%
	لأنه يعطيني حظ	Count		127	116	243
		% of Total		12.3%	11.2%	23.5%
	لأني أرتاح عندما أرتديه	Count		138	73	211
		% of Total		13.3%	7.1%	20.4%
	لأن أصدقائي نصحوني بذلك	Count		9	33	42
		% of Total		0.9%	3.2%	4.1%
	تقليد للشباب من عمري	Count		27	74	101
		% of Total		2.6%	7.2%	9.8%
	لا أعرف لماذا	Count		7	8	15
		% of Total		0.7%	0.8%	1.5%
	إيمانًا بطاقة الحجر الروحانية التي تؤثر على مجرى حياتي اليومية	Count		128	14	142
		% of Total		12.4%	1.4%	13.7%
	لاعتقاد ديني	Count		81	26	107
		% of Total		7.8%	2.5%	10.3%
Total		Count		635	399	1034
		% of Total		61.4%	38.6%	100.0%

ومن خلال الجدول رقم (4) نجد أن من كان يقتني الحجر بسبب قراءته الكثير عن الحجر كانت نسبتهم من العينة (16,7%)، (11,4%) أبناء الريف و(5,3%) أبناء مدينة، في حين كانت نسبة من يقتني الحجر لأنه يعطيه حظ من عينة البحث (23,5%) توزعت على (12,3%) أبناء ريف في حين أبناء المدينة تساوي (11,2%).

وكانت نسبة من يقتني الحجر لأنه يرتاح عند ارتدائه (20,4%)، (13,3%) أبناء ريف، (7,1%) أبناء مدينة، أما من نصحهم أصدقاؤهم باقتناء الحجر كانت نسبتهم (4,1%) (3,2%) هم أبناء المدينة، في حين كانت من يقلد الشباب باقتناء الحجر نسبتهم (9,8%) (2,6%) أبناء ريف، (7,2%) أبناء مدينة، أما من كان يقتني الحجر لمجرد الاقتناء كانت

نسبتهم (1,5%) من عينة البحث، في حين كانت نسبة الذين يقتنون الحجر إيمانًا بطاقة الحجر الروحانية التي تؤثر في مجرى حياتهم (13,7%)، (12,4%) من الريف و(1,4%) أبناء مدينة، واقتنى الحجر لاعتقاد ديني (10,3%) من عينة البحث، (7,8%) أبناء ريف و (2,5%) أبناء مدينة.

الجدول رقم (5) اختبار كا^2 Chi-Square Tests

df	Value	
1	94.880	Pearson Chi-Square

وتم استخراج كا^2 فكانت من خلال الجدول رقم (5) نجد أن درجة الحرية = (1) ومن ثمّ قيمة كا^2 الجدولية (15) = (3,84)، وهي أصغر من قيمة كا^2 المحسوبة = (94.880)، وبناءً على ما سبق: نرفض الفرضية العدمية (لا يوجد فروق في سبب اقتناء الحجر بين أبناء الريف وأبناء المدينة) ونقبل الفرضية البديلة (يوجد فروق في سبب اقتناء الحجر بين أبناء الريف وأبناء المدينة).

الجدول رقم (6) تقاطعي يوضح سبب اقتناء الحجر الكريم نتيجة موقف أو حادث لدى الشباب

الإقامة	ريف	198
	مدينة	82
Total		280

كذلك الجدول رقم (6) يبين أن أبناء الريف هم الأكثر اقتناء للحجر بسبب معلوماتهم عنه ومعرفة خصائصه وفوائده، وهم الأكثر اعتقادًا في أن هذا الحجر يعطي الراحة والحظ؛ في حين أبناء المدينة، وإن تقاربت الآراء، إلا أن أبناء الريف هم الأكثر اعتقادًا بأهمية الحجر وفوائده الروحانية والطاقة التي يعطيها هذا الحجر.

وقد يعود هذا لاعتقاد الكثيرين بالقوى الخفية للأحجار، وهذا الاعتقاد يدخل ضمن نطاق التجربة، وهو جانب ناتج عن موقف معين، فربما حصل مع شخص بالصدفة، في أثناء حمله حجرًا معينًا، لكن هذا الموقف سرعان ما يكون له صدى كبير، وأثر على شعور وإدراك من يحمله فيولد إيمانًا بقوى الحجر التي يمكنها حسب اعتقاده للشخص أنَّ هذا الحجر هو المخلص والمنقذ له مما يعاني، وأنَّ طاقتها هي التي ستساعده على تحقيق رغباته وأمنياته التي قد تمنعه عن تحقيقها ظروفه المحيطة به؛ وهذا ما يصنعه المجتمع ويعززه لدى أبنائه، حيث بين البحث الميداني أن أبناء الريف الذين اقتنوا الحجر الكريم نتيجة موقف أو حادث جعلهم يؤمنون بفعالية الحجر هم (198 شاب) في حين كان من المدينة (82 شاب)، وقد جاءت مناقشة تساؤلات البحث بناءً على قيم المتوسطات الحسابية الخاصة بمقياس ليكرت الخماسي الذي يوضحه الجدول رقم (7).

الجدول رقم (7) يوضح قيم المتوسطات الحسابية الخاصة بمقياس ليكرت الخماسي

من 1 إلى 1.80	موافق بشدة
من 1.81 إلى 2.60	موافق
من 2.61 إلى 3.40	محايد
من 3.41 إلى 4.20	غير موافق
من 4.21 إلى 5	غير موافق بشدة

الجدول رقم (8) يوضح المتوسط المرجع للمحاور Descriptive Statistics

Std. Deviation	Mean	N	
.56089	2.1690	1035	الاعتقاد بالطاقة الإيجابية للحجر
.55654	2.9944	1035	تقليد جماعة الشباب في اقتناء الحجر
.66478	2.2306	1035	دور المجتمع في التأثير على الشاب في اقتناء الحجر
.82293	2.3034	1035	الاعتقاد بالفائدة الطبية للحجر
		1035	Valid N (listwise)

وضح الجدول رقم (8) المتوسط المرجح للمحاور، فنجد أن أغلب المتوسطات تميل إلى الاتجاه الموافق وتأخذ صفة الاعتقاد بطاقة الحجر الإيجابية والإيمان بهذه الطاقة.

التساؤل الرابع _ هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الجنس؟

الجدول رقم (9) يوضح الفرق بين متوسطات الذكور والإناث مع محاور (الاعتقاد– التقليد– دور المجتمع– الجانب الطبي) للحجر الكريم

الجنس		الاعتقاد بالطاقة الإيجابية للحجر	تقليد جماعةالشباب في اقتناء الحجر	دور المجتمع في اقتناء الحجر	الاعتقاد بالفائدة الطبية للحجر
ذكر	Mean	2.1278	2.9341	2.2048	2.2212
	N	599	599	599	599
	Std. Deviation	.57541	.54170	.61896	.80984
أنثى	Mean	2.2256	3.0772	2.2661	2.4163
	N	436	436	436	436

من خلال جدول رقم (9) نجد فروقًا بين الجنسين، فالذكور هم الأكثر إيمانًا واعتقادًا بالحجر الكريم من الإناث وتقليدًا للآخرين في اقتناء الحجر الكريم، كما أنَّ المجتمع وتأثيره في الذكور أكثر منه عند الإناث، وإيمان الذكور بالجانب الطبي للحجر أكبر منه عند الإناث.

التساؤل الخامس– هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الفئات العمرية؟

الجدول رقم (10) يوضح الفرق بين متوسطات فئات العمر مع محاور (الاعتقاد– التقليد– دور المجتمع– الجانب الطبي) للحجر الكريم

بالسنوات العمر		الاعتقاد بالطاقة الإيجابية للحجر	تقليدجماعةالشباب في اقتناء الحجر	دور المجتمع في اقتناء الحجر	الاعتقاد بالفائدة الطبية للحجر
18-20	Mean	1.9963	2.7514	2.3171	2.5838
	N	185	185	185	185
21-23	Mean	2.0322	3.0828	2.4234	2.3547
	N	296	296	296	296
24-26	Mean	2.0966	2.8844	2.0396	2.3656
	N	160	160	160	160
27-30	Mean	2.3823	3.0867	2.1227	2.1079
	N	394	394	394	394

يوضح الجدول رقم (10) الفروق بين الفئات العمرية فالفئة العمرية الأكثر اعتقادًا وإيمانًا بالحجر هي بين عمر (18–20) سنة، تليهم في الاعتقاد من هم بين (21–23) سنة في حين (24–26) سنة في المرتبة الثالثة، وهذا يعطي أنه كلما ازداد العمر قلَّ الاعتقاد بالحجر الكريم. في حين أن الشباب من عمر (21–23) سنة هم الأكثر تقليدًا للآخرين في اقتناء الحجر الكريم، ومن ثم من عمرهم بين (18–20) سنة في حين أنه يقل التقليد عند من أعمارهم (24–30) سنة، أما تأثير المجتمع ودوره في اقتناء الحجر الكريم يتضح لدى الفئة العمرية ممن بين (24–26) سنة، في حين يضمحل هذا التأثير لدى الفئة العمرية بين (18–20) سنة و (21–23) و (27–30) سنة. أما بالنسبة لإيمان الشباب بفوائد الحجر الكريم الطبية، فكانت (27–30) هي الأكثر إيمانًا بفوائده الطبية في حين تقاربت الفروق بين متوسطات من هم في عمر (21–23) و (24–26) سنة، وكان من أعمارهم بين (18–20) هم الأقل إيمانًا بفوائد الحجر الكريم الطبية؛ وقد يعود ذلك إلى أن هذه الشريحة العمرية هي الأقل اطلاعًا علميًا على الأحجار الكريمة وفوائدها الطبية.

التساؤل السادس_ هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى مكان الإقامة الأصلي؟

الجدول رقم (11) يوضح الفرق بين متوسطات مكان الإقامة مع سبب الاقتناء للحجر

الإقامة مكان		الاعتقاد بالطاقة الإيجابية للحجر	تقليد جماعة الشباب في اقتناء الحجر	دور المجتمع في التأثير على الشاب في اقتناء الحجر	الاعتقاد بالفائدة الطبية للحجر
ريف	Mean	2.1224	2.9457	2.2583	2.2150
	N	635	635	635	635
مدينة	Mean	2.2430	3.0717	2.1867	2.4438
	N	400	400	400	400

من خلال جدول رقم (11) يتضح أن الاعتقاد بقوى الحجر الروحانية وطاقة الحجر عند أهل الريف أعلى منها عند أهل المدينة، كذلك تقليد أهل الريف للآخرين في اقتناء الحجر الكريم هو أعلى عند أهل الريف منه عند أهل المدينة؛ كما أنَّ الإيمان بفوائد الحجر الطبية

عند أهل الريف أكبر منه عند أهل المدينة، وكذلك دور المجتمع في تعزيز الموضوع وتكريسه عند أبنائه في الريف أكبر منه عند أهل المدينة.

ويبين اختبار الفروق بين أبناء الريف وأبناء المدينة حسب بيانات الجدول رقم (12) أن متوسط الاعتقاد عند أبناء الريف (2.1224) بانحراف معياري(59892.)، في حين المتوسط عند أبناء المدينة (2.2430) بانحراف معياري (48615.)، وهو يتوافق في الشدة مع اعتقاد أبناء المدينة في طاقة الحجر الكريم مع أفضلية لأبناء الريف،/حسب جدول المتوسطات الجدول رقم (7) والجدول رقم (8)/، ولمعرفة ما إذا كان هذا الفارق ذا دلالة إحصائية نقرأ نتائج اختبار (ت) بناء على بيانات الجدول رقم (16)

الجدول رقم (12) اختبار الفروق بين المتوسطاتGroup Statistics

	الإقامة مكان	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
الاعتقاد	مدينة	400	2.2430	.48615	.02431
	ريف	635	2.1224	.59892	.02377

الجدول رقم (13) اختبار (ت) Independent Samples Test

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means		
		F	Sig.	T	df	Sig. (2-tailed)
الاعتقاد	Equal variances assumed	17.251	.000	3.387	1033	.001
	Equal variances not assumed			3.549	969.146	.000

من خلال جدول رقم (13) تكون نتيجة اختبار (Levene's Test) فنجد أن قيمة (ف) هي (17.251) والتي تقيس مدى تساوي التباين بين المجموعتين، ونلاحظ أن الدلالة الإحصائية (0,00) أصغر من (0,05%)؛ أي أن التباين غير متساوي لذلك نرفض فرضية العدم القائلة: بأن التباين متساوٍ؛ أي أنَّ العينتين من مجتمعين مختلفتين.

لذا نلجأ إلى تقديم عدم تساوي التباين (Equal variances not assumed) وتكون قيمة (ت) هي (3.549) بمستوى دلالة (0,00) أصغر من (0,05)؛ لذا يمكن القول: إن هناك فرقًا جوهريًا بين الريف والمدينة من حيث متوسط الاعتقاد لصالح أبناء الريف الأعلى قيمة في المتوسطات.

التساؤل السابع_ هل توجد فروق دالة إحصائيًا في سبب الاقتناء تعزى إلى الحالة التعليمية؟

الجدول رقم (14) يوضح الفرق بين متوسطات الحالة التعليمية مع محاور (الاعتقاد– التقليد– دور المجتمع– الجانب الطبي) للحجر الكريم

الحالية التعليمية المرحلة		الاعتقاد بالطاقة الإيجابية للحجر	تقليد جماعة الشباب في اقتناء	دور المجتمع في التأثير على	الاعتقاد بالفائدة الطبية للحجر
أمي	Mean	1.7525	3.5000	1.7500	3.0000
	N	4	4	4	4
ابتدائي	Mean	2.2098	2.7583	2.4250	2.6563
	N	40	40	40	40
إعدادي	Mean	2.1404	2.8524	1.9469	2.1990
	N	157	157	157	157
ثانوي	Mean	2.1455	3.0510	2.4685	2.5096
	N	392	392	392	392
معهد	Mean	2.3087	3.0467	2.2489	2.0533
	N	75	75	75	75
جامعي	Mean	2.1706	3.0147	2.0783	2.1360
	N	362	362	362	362
جامعي فأكثر	Mean	2.7020	2.2333	2.0667	1.9000
	N	5	5	5	5
Total	Mean	2.1690	2.9944	2.2306	2.3034
	N	1035	1035	1035	1035
	Std. Deviation	.56089	.55654	.66478	.82293

يوضح جدول رقم (14) الفروق بين الفئات التعليمية فنجد أنَّ من تعليمهم إعدادي وثانوي هم الأكثر اعتقادًا بالحجر الكريم ومن ثم التعليم الجامعي، في حين أن تقليدهم للآخرين في اقتناء الحجر الكريم هو الأقل، والإعدادي والأميين هم الأكثر تأثرًا بالمجتمع في حين أن الجامعي فأكثر والإعدادي هم الأكثر إيمانًا بدور الحجر وفوائده الطبية.

وهذا يبين أنَّ اقتناء الحجر الكريم كان من قبل الشباب الذين حصلوا على قدر من التعلم لم يمنعهم من اقتناء الحجر الكريم، ومن ثمّ لم يكن للعلم دوره في نفي خرافة الحجر الكريم أو أسطوريته.

تاسعًا – نتائج البحث والتفسير الاجتماعي لاستخدام الأحجار الكريمة:

1- يُعدّ حجر العقيق أكثر الأحجار الكريمة انتشارًا في الاقتناء من قبل عينة البحث، ومن ثم حجر الفيروز، ويعدّ هذان الحجران الأكثر تفضيلًا من قبل الذكور منه عند الإناث.

2- هناك فرق بين الذكور والإناث بنوع الأحجار المقتناة من قبل كل جنس؛ ففي حين أنّ العقيق والفيروز هما الحجران المفضلان عند الذكور نجد اللؤلؤ والكوارتز والياقوت هي المفضلة عند الإناث، وهذا يعود إلى أن الإناث تميل لاقتناء الأحجار ذات البريق لاتخاذه لصفة جمالية.

3- هناك فروق بين اقتناء الحجر الكريم بين شباب ريف دمشق وشباب مدينة دمشق، ففي حين أبناء الريف يقتنون الحجر بدافع الاعتقاد به وبطاقته التي يضفيها على مجرى حياتهم نجد أبناء المدينة يقتنون الحجر بدافع التقليد للآخرين.

4- يوجد فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور في اتجاههم نحو الاعتقاد بالحجر الكريم وتأثير المجتمع المحيط بهم في مدى رغبتهم باقتناء الحجر الكريم.

5- إن أبناء الريف هم الأكثر اعتقادًا بالحجر الكريم وطاقته الإيجابية، في حين أبناء المدينة هم الأكثر تقليدًا لمن هم في عمرهم في اقتنائهم للحجر الكريم.

أما تفسير النتائج في ضوء التفسير الاجتماعي لاقتناء الأحجار الكريمة فتفيد نتائج الدراسة الميدانية أن ظاهرة اقتنائها تُعدُّ أصيلة في جزءٍ كبيرٍ منها بالنسبة إلى المجتمع الريفي؛ إذ ازدادت مظاهر اقتناء الأحجار الكريمة بدافع الاعتقاد الإيماني بين أبناء الريف المقيمين في المدينة، في حين ازدادت مظاهر اقتناء الأحجار الكريمة بدافع التقليد بين أبناء المدينة، ما يدلُّ على أصالةِ الظاهرة نسبيًا بين أبناء الريف، مقارنةً مع أهل المدينة، ويتوافق ذلك مع الافتراضات الأساسية لنظرية الانتشار الثقافي كما يشرحها روادها الأساسيون.

غير أنَّ الانتشار الثقافي للظاهرة لم يكن ممكنًا لولا انتشار العوامل النفسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي ساعدت عليه، والتي تتمثل بمظاهر القلق والاضطراب والخوف التي أحدثتها ظروف الحرب في سنواتها العديدة، الأمر الذي يفسر الوظيفة الاجتماعية للظاهرة بالنسبة إلى المجتمع عامة، وبالنسبة إلى الشباب بشكل خاص.

لقد تركت ظروف الحروب وتداعياتها خللًا في تركيب البنية الاجتماعية في المجتمع الدمشقي، وتجلى ذلك في مظاهر انحلال القيم الإنسانية والاجتماعية، وانحلال القيم الاجتماعية بما كانت تحمله من عوامل للضبط الاجتماعي وتنظيم للأدوار والوظائف والحقوق والواجبات المترتبة على الأفراد والجماعات في سياق تفاعلاتهم المختلفة.

وبالنظر إلى أنَّ بنية الاعتقاد باقتناء الأحجار الكريمة أكثر قوةً في المجتمع الريفي، مقارنًة مع المجتمع الحضري، فإنَّ القادمين من الريف تمكنوا من الاحتفاظ بعقيدتهم التي رافقتهم حين قدومهم، وبقيت معهم خلال وجودهم في المدينة، في الوقت الذي دفعت فيه شروط الحياة في المدينة من حيث مظاهر الاضطراب والقلق والحالة الأمنية بأبناء المدينة أنفسهم إلى تقليد أقرانهم واللجوء إلى استخدام الأحجار الكريمة، واقتنائها لما كانت تؤديه من وظيفة نفسيِّة وحيويَّة بالنسبة إليهم.

عاشرًا_ اقتراحات البحث:

1- إغناء المكتبة السورية مستقبلًا بمجموعة من البحوث التي توضح دور العرب بأسبقيتهم بالبحث في مجال الأحجار الكريمة واستخدامها.
2- إجراء ندوات تثقيفية عن الأحجار الكريمة ووظيفتها الاجتماعية التي تؤديها عند الشعوب.
3- تشجيع الشباب المقتنين للأحجار الكريمة على القراءة حول الحجر الذي يقتنونه، فمن خلال البحث الذي أجري تبين أنَّ بعض الشباب يقتنون الأحجار بدافع التقليد للآخرين وليس بسبب اعتقادهم أو قناعتهم بفوائد الحجر.

الخاتمة:

تُعد ظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة قديمة ومتأصلة في تاريخ الثقافة الشعبية السورية وظاهرة اقتناء الأحجار الكريمة في المجتمع السوري؛ قديمة قِدم الثقافة العربية، فمن منا يجهل كتاب (الشيخ أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي) سنة (1318 هجرية) عن الأحجار الكريمة وفوائدها، وهذا يدلُّ على اهتمام السوريين منذ القدم بأهمية الأحجار الكريمة ورغبتهم باقتنائها؛ وهذا ما عَبر عنه (الدمشقي) بـ (المال الصامت).

إذ اهتمت بدراسة الأحجار الكريمة من ناحية خواصها وفوائدها الطبية، في حين تفرد البحث الراهن بدراسة الحجر الكريم من حيث الوظيفة التي يؤديها لمقتنيه، على اختلاف حدة هذه الوظيفة بين الريف والمدينة؛ فالوظيفة الروحانية التي تؤديها هذه الأحجار والاعتقاد والإيمان بها هي أكثر تجليًا في المجتمع الريفي عنه في المدينة، وهذا ما أوضحته نتائج البحث الميداني. غير أنَّ الاحتكاك والتواصل يُسرع في عملية انتشار العناصر الثقافية بين المناطق الجغرافية. ويزداد وتيرة في فترات الحروب، وهذا أيضًا ما تجسد في البحث حيث أنَّ التواصل بين الريف والمدينة عزز ظهور اقتناء الأحجار الكريمة في المجتمع الدمشقي لدى فئة الشباب.

وهذا البحث هو مقدمة لأبحاث أخرى يمكن البحث فيما يخص الأحجار الكريمة في المجتمع السوري.

المصادر والمراجع:

المصادر :

1- الأنصاري، محمد بن إبراهيم بن ساعد، (749هـ)، نُخَب الذخائر في أحوال الجواهر.
2- بن ماسويه، يحيى، (234هـ، 1388م)، الجواهر وصفاتها، دار سوم للنشر.
3- الصفا، إخوان، (2017)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (الجزء الثاني)، مراجعة خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي.
4- الدمشقي، أبي الفضل جعفر بن علي، (1318هـ)، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورديها وغشوش المدلسين فيها، مطبعة المؤيد.
5- القيسي، أحمد بن يوسف بن محمد التيفاشي، (651 هـ)، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار.
6- القبجاقي، بيلق بن عبد الله، (681هـ)، كنز التجار في معرفة الأحجار.
7- مجموعة من المؤلفين، (2004)، معجم الوسيط، إسطنبول، دار الدعوة.

المراجع:

1- إيركسون، هايلاند توماس، سيفرت فين نيلسون، (2013)، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: عبد لاهاي الحسين، الرياض، دار ضفاف.
2- الباشا، حسن، محمد السهلي، (1980). المتقدات الشعبية في التراث العربي. دار الجيل.
3- جلبي، علي عبد الرزاق، (2006)، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعي.
4- جميعي، توفيق، (2004)، الشباب والتنمية في الشمال الغربي: دراسة ميدانية حول علاقة شباب عين دراهم بالبنك التونسي للتضامن والصندوق الوطني للتشغيل، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس.

5– عباس، محمود عوض، (1999)، مدخل إلى علم النفس النمو، الطفولة–المراهقة– الشيخوخة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعي.

6– العثمان، وسام، (2002)، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، دمشق، الأهالي للطباعة.

المجلات:

7– مجموعة من المؤلفين، (1997)، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، العدد 223، ص– ص 1– 399، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للنشر.

مواقع الأنترنيت:

1– الأحجار الكريمة، (19 5، 2012)، الكشف الحقيقي للاسرار الاحجار الكريمة، تاريخ الاسترداد 5 ،1، 2022، من بازار الأحجار الكريمة:
https://www.facebook.com/BazarAlahjarAlkryma/photos/a. /

2– حمد، بلقاسم، (10 2، 2013)، أسرار الأحجار الكريمة في الثقافات الشعبية، تاريخ الاسترداد 17 ،1، 2022، من المجلة العربية:
http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?

3– سورية، (20 10، 2008)، التمائم والحروز: معتقدات بدائية وجدت طريقها إلى عصر المعلوماتية، تاريخ الاسترداد 8 ،1، 2022، من أيام سورية:
http://www.syriandays.com/print_details.php?page=show

4– عبد الفتاح، محمد أحمد، (5 تشرين الثاني، 2021)، تميمة، تاريخ الاسترداد 5 1، 2022، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title.

5– نون للقرآن وعلومه، الأحجار الكريمة التي وردت في القرآن الكريم، تاريخ الاسترداد 4 1، 2022، من نون للقرآن وعلومه: https://www.nquran.com/ar/view/3078

6– ويكيبيديا، (22 كانون الأول، 2021)، حجر كريم، تاريخ الاسترداد 17، 1، 2022، من ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

7- ودادي، أسامة (25 تشرين الأول، 2015)، ما هو الحجر النصف كريم، تاريخ الاسترداد 15 ،1، 2022، من لكل سؤال إجابة، https://ejaaba.com/